الحورية والشيطان

نبوبولاصر الحسيني

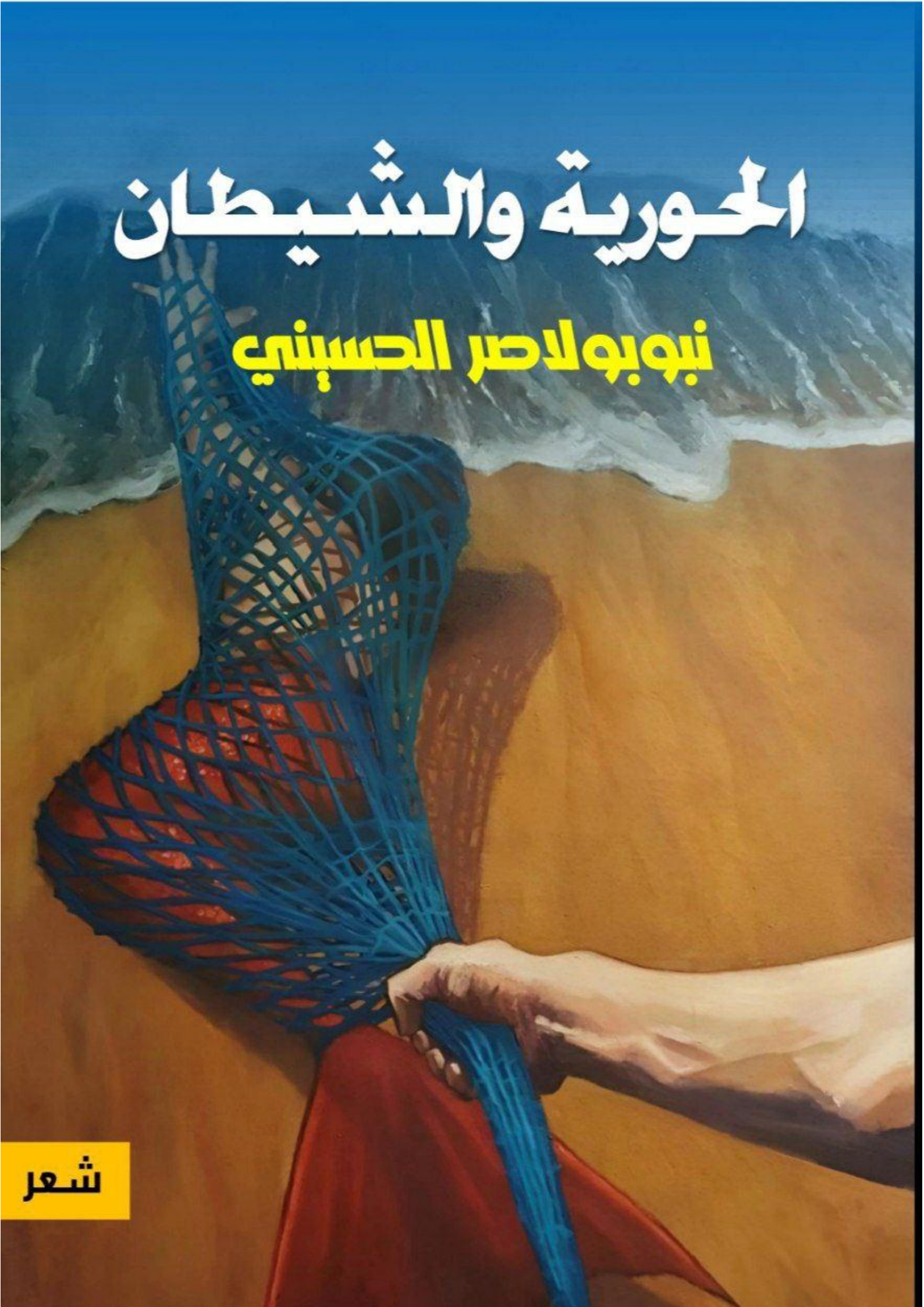

شعر

الحورية والشيطان

شعر

نبوبولاصر الحسيني

طبعة أولى

٢٠٢٤

هوية الكتاب

٨١١_٩٠٥٥٦٣

س– ٨٦٢ الحورية والشيطان ، نبوبولاصر الحسيني

١٤سم ، ٨٢ ص *ط١. بابل: داروتريات ، ٢٠٢٤ _ ٢١

شعر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٤٠٢٥) لعام ٢٠٢٤

تصميم الغلاف : الحسين بن خليل

ISBN: 978-9922-8754-4-6

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة الكترونية أو ميكانيكية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر والمؤلف مقدما.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without prior permission in writing of the publisher.

نشر وتوزيع دار وتريات – بابل

(هـ ٠٧٨٠٧٢٢٢٧٩٩)

أنا الكلداني _____ ٧

الحورية والشيطان _____ ٨

فِي ذَلِكَ الزَمَنْ _____ ١٠

شفتاك _____ ١٣

الحمامة المحجبة _____ ١٥

شاعر الدم _____ ١٧

سـوف أمضـي _____ ٢١

لا تبعديني _____ ٢٢

عند قبر الحبيب _____ ٢٣

عناق متأخر _____ ٢٤

لا تسل _____ ٢٥

موت شاعر _____ ٢٦

نكسةُ حُب _____ ٢٨

الزمن الرجيم _____ ٣١

حسناء القمر _____ ٣٣

نَحنُ أبناءُ الحَضَارة _____ ٣٥

سبايكر _____ ٣٦

العام المنتهي _____ ٤٠

أخاف أن أمضي بعيدا _____ ٤٣

العصفورةُ الصغيرةُ _____ ٤٥

عرش المحاسن _____ ٤٦

تجاهليني _____ ٤٨

كن صديقي_____ ٥٠
كلمات الى والدي _____ ٥٢
كوكب الموت _____ ٥٤
لم أسكت خوفا_____ ٥٨
الذاكرة المنطفئة _____ ٦١
سحر الجسد _____ ٦٧
خيانة غير مشروعة _____ ٦٩
أنشودة التحرير_____ ٧٢
طفلة فوق العشرين _____ ٧٤
للعلم الكلداني _____ ٧٧
الليل والسمراء _____ ٧٨
دمعة غريب _____ ٨١
العقربة السمراء _____ ٨٥
يا عمْرُ ماذا قد جَنيت_____ ٨٧
فلسفة التظاهر في بابل _____ ٨٨
لماذا يا أبي _____ ٨٩
لحظة إدراك _____ ٩٠
معصية في رمضان _____ ٩١
وأخيرا قالت أحبك _____ ٩٢
حين ترى الحبيب في المنام_____ ٩٣
خيانة صديق_____ ٩٤
نرجسية _____ ٩٥
غرام مهزوم_____ ٩٦
لن أعود _____ ٩٧

خيبة _____ ٩٨
توسل _____ ٩٩
ومضة _____ ٩٩
حلم ومناجاة _____ ١٠٠
رحيل _____ ١٠٢

أنا الكلداني

يا كاتبَ التَاريخِ مهلا ها هُنا
هَبطتْ خُيولُ الشَمسِ في عنواني
إني أنا النَبطيُّ أَحمِلُ في دَمِي
تارِيخَ بابلَ إنني كلداني
الأَرضُ أرْضِي والفَخامةُ حُصّتي
والدَهرُ سَيفِي والخُلودُ حصَانِي
أجْدَادِي من(كُوثا ربا) ورَنا لَهم
وَجهُ المَسيحِ وبَسمَةُ القُرآنِ
فهَويتِي فِيها الطَوائفُ جُمّعَتْ
وَنتَنوعَتْ بالحبِ..... بالأديانِ
سيَظلُّ في الكلّدانِ أصلِي ثابتٌ
حتى نَعودُ حَضارَةً من ثانِ

الحورية والشيطان

مَا هــذا اللَــونُ اَلأسمــر أَوَضَــاءَةُ تَبـر أم مَرمَــر
مَاهــذي القَوسَـانِ بِعَينِـك أَجِسُورُ الحُبِ إلى المِحوَر
مَـا هَــذا السَيــلُ بِثَغـرِك هَـل عَسَـلٌ أم وَردٌ أحمَـر
أو لـؤلـؤُ يَلمَـعُ كَالبَــرقِ كَجِــرَارِ زَمَـرُدِ فـي سُكّـر
أَنــتِ سَاعاتــي وَأيامــي وَحَنَانــي وَشِجُـونِـي أَكثَـر
أَنـتِ اَلأموَاجُ على صَدرِي وَنَسَائِــمُ يَكسُــوها العَنبَـر
أَنــتِ الأَحــلاَمُ كَأَشعَــار وَقَصَائِــدُ فِيــها أَتَفَجّــر
أَنـتِ السَمــرَاءُ وَعَينَــاكِ تَفِيـضُ علـى الشَهدِ وَتُسكِر
وَطِيورُ الحُبِ على كَتِفِـك تُغَــرّدُ عِشقــا تَتَعَطّــر
وَلآلــئُ وَجهَــكِ تَخطِفُنـي كَنِجُــومِ الشَفَــقِ إذا تَظهَـر
وَضَفَائِرُ شَعرَكِ أَسمَعُـها بِحِجَابَــكِ تَبكِــي تَتَذَمَـر
وَأَنَامِــلُ كَفّــكِ أَعجَبُـها لو تَلمِـسُ بَحــرا يَتَحَجَّــر
أَلدُنيــا أَنــتِ وَأَجمَلُـها وَبِغَيـرِكِ مُوحِشَـةُ المَنظَـر
فَحَيــاة تَفقِــدُ عَينِيــكِ فَلِتَرحَــلُ عَنّــي وَلِتَسفِــر
مَن قَالَ الحُبَ بِلا سَمرَاء فالَيأتــي الآنَ وَيَستَغفِــر
فَنِسَــاءُ الجَنَــةِ أجمعُــها بِيــضٌ لا تَمـلِكُ كَالأسمَـر

وَأَنا الشَيطَــانُ وقد أَهــوى سَمــرَاءَ وَقَلبِـــي يَتَفَطـــر
تَسبَحُ في بَحرٍ من عَسَلٍ وَسَحَـــابٌ تَمطِــرُها عَنبَر
فَالحُــبُ إذا صَــارَ هَلاكـا هَيجَـــاءَ تَفُـــورُ وَلا تَفتَــر
سَأمضِـي الحَـربَ لِعَينِيـها وَاللـــهِ سَأَمضِـــي لا أُدبِــر
أو كـَانَ بِحُبِــها عِصـياني كُفـرِي فَسَأَقَبــلُ أن أَكفُـــر

فِي ذَلِكَ الزَمَنْ

في ذلك الزَمنْ
كانَتْ عصَافيرُ الغرامِ تنْثرُ الشَجنْ
وترْتدي الأشْجارُ منْ براقعِ الغُروبْ
وتموجُ بالأكْوانِ ضحْكاتٌ بلا ثَمنْ
في ذلك الزَمنْ
لمْ أدْرِ إنّي في هواها سوف أمْتحنْ
وأتْركُ العمْرَ حزينا حائرا يئنْ
لمْ أدْرِ إنَّ الليلَ يشْوي راحتي على
مواقدِ الفَراغِ،وانْتفاضةُ الحَنينْ
في كلِ حينِ بعْدكِ...في كلِ حِينْ
أعودُ للماضي على عاصِفةِ الأنينْ
ماضٍ بهِ عيناكِ أسْكنُ فيهما
وذكْريات لمْ تمُتْ
مازلْتُ أغْرقُ نائما
ما بين خوفكِ منْ تعاويذ الرحيلْ

يا حسْرتي البيضاءِ هلْ لي في خدودكِ منْ سبيل؟

يا طيبَ جرْحي كيف أرتجل الهديل؟

يا نغْمةَ الحيرانِ حين يتوهُ يبْحثُ عنْ دَليلْ

مازلتُ أذْكرهُ فؤادك كان يرْويني حنانا ويميلْ

كان طيرا بين كَفيّ ويرْضى بالقَليلْ

يا صمْتَ قلْبي والكَلامْ

منْ يوم إنْ غبْتِ وجدْتُ الوقْتَ أعْمى ويُعانقُهُ الظلامْ

وتشْتهيني ألفُ أفْعى كلما يأتي المَنامْ

ورأيتَ كيف الورْد يبْكي بعْدَها ماتَ الحَمامْ

وأنا في كُلِ ثانيةٍ أنادي يا حَرامْ

أفيا تُرى ماذا وجَدْ؟

ذاكَ الذي سرَقَ الحَبيبةَ والسَنَدْ

هلْ مازَحتّهُ أغْنياتُ صبَاحِها؟

أو منْ رسائل ثغْرها شَفتيه يصْبغُها الشَهدْ؟

هلْ ذابَ دفْئا وأحْتمى في حُضْنِها لمّا قَصدْ؟

هلْ ذاقَ طعْمَ حيائِها؟

وتحسسَتْ كفّاهُ ناعمةَ الجسَدْ؟

هلْ حدّثتّهُ عنْ علاقتنا التي ذَبحتّها أنْفاسُ الحَسدْ؟

أو عنْ قصيدي في مَفاتنِ وجْهها

أو عنْ حريقٍ سَائغٍ ما بين قلبي والكَبدْ؟
أفيا ترى ماذا وَجدْ؟
وهي التي ذَهبتْ كأرْملةٍ لهُ
في وجْهها تنْعى النَدامةُ والكَمدْ
ذهبتْ وفوق حواجب الشفتين نعْشِي صَارخا.. مدداً..مددْ
هلْ يعتلي قمرٌ بيوم زفافها
كانَتْ بروحي الفاجعاتُ بلا عَددْ؟
والعيشُ يمْلأهُ النكَدْ
والعينُ يأكلُها الرَمدْ
أوصارَ قلبي كلما تأتينَ في حُلمٍ لهُ
يصْحو على فَزعٍ ويهْفو قائلا أحداً...أحدْ؟
يا وَيحَ أيامي التي قُضيَتْ على صَوتِ النَوازلْ
وهي الحَزينةُ كُلما ذَكرَتْ مَواعيدَ البلابلْ
وكأنَّني أصبحتُ مخمورا بباخرة قديمة
والناسُ أمْواتٌ بها
وهناكَ صَوتٌ لا أراهُ يَصيحُ (نازلْ)
ياربُ ما هذا التَجاهلْ؟
كُلما أشْتاقُ يذْبحُني التَحسّرُ بالمناجلْ
وإذا رسائلها اختفت ،ويُخْفَى صوتُها عنّي طويلا
يعْتَري وجْهي اكْتئابٌ ويكونُ القلْبُ ناحِلْ

شفتاك

شفتـــاكِ جمـــرٌ يتوقـــدْ ورضـابُكِ شهـــدٌ يتَمـــرّد
والثغـرُ اللؤلؤُ قـد نُضـــدْ كنجـوم الفجـر إذا ترقـد
ونديـــمْ النشـــوةِ يُسكرُنـي من كأسِ الشفتينِ المُسهَـد
والوجـــهُ الأسمرُ كالأثمـدْ قلّده السحـرُ بمـــا يَشهـد
(والشعـرُ العربيُ الأسود) كظـــلامِ الليـــلِ إذا يَحتـد
عينـــاكِ البحـرُ إذا يَشتـدْ يَحـوي أمواجا من عَسجد
والسحـرُ بجسمكِ قد حـدّدْ طوقـا مـن نـارٍ وزَبرجَـدْ
فبصَدركِ يضرِبُ زلـزالٌ وبخَصـركِ عرشٌ يَتهدّد
يا من تمشينَ ويرتجُ الأعلى مـــن جسمـــكِ والمَقعَـــد
فدعيـهِ الجسـمَ بصورتـهِ مرِحـا كالطفـل اذا يولـد
وتَخـــلّي عـن هـذا إنّـي لا أرغـبُ فـي كفنٍ أسـود
ريحانـةُ عمـري سمرائـي مولاتـي وملاكـي الأوحـد
كم أحلـمُ أن القـى يومـا بعناقـكِ حتـى أستشهـد
أو أن ألقاكِ بأطيافِ الليلاتِ وقلبـــــي يَتـــــودَد
أنـتِ الغيـداء وفـي قلبـي إعصـارٌ عـــذبٌ يَتمـرد
أتُرى تدريـنَ بأفكَـاري كفـرَتْ بالصمـتِ إذا يمَتد

إنـــي أهـــواكِ بـلا عـددٍ بالجّمـــعِ أحبـــك والمُفـــرَد
إنّـي كالبحـرِ وفـي جَوفـي ملَكـوتُ الـورد وما يَعهـد
إنّي مَملكةٌ تحكُمها السَمراءُ بعشـــــــــقٍ لا يبـــــرد
لا أدري هـل هـي من نارٍ أو مـــاءٍ ونـــدىً يَتجَـــمد

الحمامة المحجبة

وتراجعَ القلبُ الحزينُ إلى مسافات السفر

وظلّ يحسبُ بالدورب وما يخبِّئُ من صور

عن وردةٍ بيضاء ذاب بحسنها حتى كفر

أين المفر؟

وعيونها السوداء تغرقُ بالدرر

وعلى ضفاف جفونها تغفو فراشاتُ القمر

بيضاءُ تقتلُ بالنظر

فحجابها

وكأن أثداءً من التفاحِ تسقطُ لو تلفهُ في حذر

أو كحلها

ليلٌ تمرّغ بالبخور ونام في وجع السهر

في صوتها نغمٌ ولونُ شفاهها

حَلَمتْ به أنهارُ بابلَ والمطرْ

إن البلية...إنني أشتاقها

وكلما أشتاق تخنقني المنية

والقضية

إن في أوصافها أسرارُ سحرٍ طائفية

قد فجرت في داخلي قلبي بعبواتٍ شهية

وهجّرت كل المشاعر والحروف على الهوية

والبعد أوجع خاطري

وعافني أبكي غراما دون خوف أو(خطية)

شاعر الدم[1]

(إلى الذي كلما أراد أن يقوم من جرحٍ يسقطه جرح آخر..

وما دام أهل العراق يحبون الشعر فحتما أن العراق لشاعر)

الوقتُ يخنقهُ الفِراقُ بصبر حنجرة الشموع

والقلبُ تنزعُ جلدَهُ الآهاتُ في ليلٍ ينامُ على سكاكينِ الدموع

ومآذن الأحلامِ تَفترِشُ الأنينَ على ضفافِ الإنتظارْ

وَتشمُّ رائحةَ ألقُبورِ

وفي العِيونِ خَواطرَ الكلماتِ يَحرِقُها الخشوعْ

والسُحبُ حُبلى بمَواويلِ الأرامِلِ والرَصاصْ

وأتى المخاضُ فما تَساقطَ غيرُ أيتامٍ وجوعْ

وكأنَّ أرواحَ المَغِيبِ تشقُّ أمواجَ الغُمامْ

فلاحَ شيءٌ في عيونِ اللَيلِ كالبَرقِ المُغمّسِ بالذنُوبْ

جَسدٌ على جسرِ السماءِ تَنثُ أعينهُ سلامْ

مُلقى وأسئلةُ الضميرِ لُعابُ نارٍ فوقَ مِقصلةِ الضلوعْ

دارتْ عليه ثَعالبٌ،فتيممتْ بتُرابِ خديهِ

---

(1) هذه القصيدة فازت بالمركز الأول في العراق بمسابقة مديرية الشباب والرياضة للشعراء الشباب في بغداد ٢٠١١

وَصلّتْ فوقَ مِخصَرهِ الدروعْ

وإلى الإلَهِ جذُورُ قلبِهِ تَقذفُ الأطفالَ...ثم

الأرضُ تَشهَقُ يسقِطونَ على مَساميرِ الهِلوعْ

فالشَرقُ أخفَى مُقلتيهِ وراحَ يهجرُ بالكَلامْ

والغَربُ فَجّرَ وجهَكَ الأبدي وأفتعل السَلامْ

حتى إذا سقطَ النِظامْ

وَطيفُكَ المَخنوقُ قامْ

وَمُدَّ صوتٌ من فؤادِكَ للسماءِ

فَردَّ يَنزفُ بالردى وَيَجرُّ أمعاءَ الظلامْ

يا جسمُ ما مَلكتْ عِيونُ الأرضِ فيكَ سوى النَدامةْ

وأخالُ أني قد رأيتُ بجُرحهِ إنفَجرتْ فَوانيسُ القِيامةْ

فَنمْ قَريرَ الجُرحِ إنَّ غدا لناظرهِ فراقْ

وإذا تَجمهرتِ الرِفاقْ

من كُلِ جُحرٍ أو زُقاقْ

وتَسرّبَ الخَلقُ المُغلفُ بالنِفاقْ

كأنَّ أعيُنَهم تُساورني تَنحّى

لنرى جَسدا سيُقتلُ دونَ راقْ

وما رأيتُ إذ رأيتُ إنه جسدُ العراقْ

فَتهِبُّ عاصِفةُ القِتالِ كَشَهقةٍ صَرَختْ بِحُنجرةِ الغَريقْ

نَفَشتْ سَلاسلَ شَعرِها

فَتَمزقتْ صُورُ الأزقةِ.... والبريقُ

مع الرؤوسِ يَسِيلُ من أنيابها ودمُ الشوارعِ والحَريقْ

وَصدى بَساطيلِ الرقيقْ

يدسُّ في رِئةِ المَدينةِ قَيءَ قُنبلةٍ وطاعونا وضيقْ

فهلْ نَموتْ؟

وفالنموت

لأنَ أعيُنَنا كأثداءٍ ومن فرطِ السكوتِ تَعلّقتْ

بضفائر (الهمر) التي رَقَصتّ على شَفَةِ الطَريقْ

وكأنَّ أغنية البَنادقِ تَشتلُ الإعصارَ في وَجعِ البطونْ

وتمصُّ أحلامَ الحَدائقِ من مَساماتِ العيونْ

والذُلُّ يغتصبُ الكَرامةَ بينَ أروقةِ السجونْ

حتى زغاريدُ النساءِ نَذيرُ عُرسٍ للمنونْ

فكلُ جسرٍ يَسلخونهُ في العراقِ ولم يظلّ سوى الحديدْ

وكلُ بيتٍ في العراقِ تراهُ يرعشُ كالذي من عنقهِ قَطَعوا الوَريدْ

والنَهرُ والأشجارُ والهَورُ المُجففُ والجليدْ

مهددونَ،وَصوتُ مِكنسةِ الضياعِ يَفكُّ أجفانَ الوعيدْ

وَأنتَ شاعرُ ياعراقْ

ماذا دهاكَ زَحِفتَ عن أوزانِ حظِكَ للوَهَمْ

وصُرتَ ترسمَ جُرحَكَ المفتُوقَ طِفلاً يذبحونَهُ بالقَلمْ

وَبكلِ قافيةٍ عروسُ،تشقُ من فُستانِها كَفناً لخَاطِرَةِ النَدمْ

فَمن لهُ خبرٌ بذَنبِكَ إذ وَقَفتَ على المَنَصّةْ

ومن يحسُّ بحَيرَةِ الشِعرِ التي

تركتْ برأسِكَ خِنجَرا من كلِ عنوانٍ وقصةْ

فأنتُ في الوجعِ القديمْ

وأنا المباركُ في عَذابي عندما وَصلَ الجَحيمْ

فالحربُ أولى في بلادي من سِواها،والرصِيفْ

حتى الرصيفِ له ثوابٌ فهو يَحتضِنُ اليتيمْ

ســـوف أمضـــي

أيهـا الأحبابُ إني سوف أمضي
دون أن أحملَ شيئاً غيرَ لعناتٍ لحظّي
وصدى ذنبي يشـدُّ الصبَر في مجرى دمائي
ثم يحرقهـا بأنفاسـي ونبضـي
يا مسراتـي التي دُفنـَتْ على شفـةِ الحياة
تدرون إن العمر فات؟
وانا مازلتُ أشربُ من بقايا قلمي كأس الممات
لسـت أدري كيـف أصبحـتُ وحيـدا
لا أُناجـي غيـرَ آهاتِ حمامـة
بعدكم قد صرتُ طيفا ميتا
دفنوهُ فـي جُرحِ غمامةْ
وعيوني بين مأذنةٍ وقبـرٍ
تتأمـل من بقاياكم علامة
والندامة
يا حَبيبي حينَ قلتَ مع السلامةْ
قد شعرتُ إن صوتا نـطَّ مـن قلبـي
وصاحَ مـع النـدامـة

لا تبعديني

لا تبعديـــي أننـي راحـــلٌ
عـن هـــذه الدنيا وذكـراكِ
وتاركٌ مـــا كنـــتُ آملـــهُ
منـكِ فأنَّـي كنـتُ أهـــواكِ
وذكرياتـــي ســوف أذبحُـها
لو ذكرتنـي فـــي خطايـاكِ
يا مـن فتحـتِ بابَ آهاتـــي
وأزدادَ سَقمـي منـــذُ رؤياكِ
ماذا جنيتُ هـل لـــه سببٌ
هذا الجفـــاءُ في سجايـــاكِ
وأنت مـن قد كنتُ أحسبُها
حضنـــا بـه دفئـي وأملاكـي
وعالمـــي قـد كنتُ أبصـرهُ
فيكِ ورغدي وسـط عينيـكِ
ماكنـــتُ أدري يامزيفـــةً
تخفيـــن سمّـــا في ثنايـاك

عند قبر الحبيب

قمْ يا أبي

نحن على أعتاب قبرِكَ قد وقَفنا حائرين

وترابُ وجهكَ من مسافات الفراق يضمهُ وجعُ السنين

قمْ يا أبي..ما عاد يرحمنا الزمان

وأنتَ والموتى بأحضانِ المنيةِ نائمين

قلبي به طفلٌ غفا في صدرهِ سَقمٌ وأتعبهُ الحنين

وسواك يحترق الكلام

إذا ذكرتُكَ والشجون تزورني في كُلِ حين

فكيف تذهبُ يا أمان؟

حتى الفراقُ له أذان

ولا سبيلَ إلى اللقاءِ سوى قبورٍ ينتهي بهم الزمان

فبحسرةِ الرملِ المُحشرجِ في شرايين الهواء

كأنَّني أسمعتُ في نفسي صُراخاً

ها هنا دُفن الحنان

عناق متأخر

قالت لي مرة: (يعانقُ روحي وردٌ أحمرٌ فيه الردى)

فقلت لها: يعانقُ روحي وردٌ أحمرٌ فيه الردى

وكلما سألتهُ عن حُبهم

يقولُ ما كانَ لهم في الحبِ صوتٌ أو صدى

حتى الندى...حتى الندى

غنَّى مواعيدَ الفراقِ وغردا

وغدوتُ أَحرقُ بالورودِ وأنتقي

وجعاً يناسبُ غربتي متمردا

وبدأتُ أدفنُ كلَ عطرٍ مِنهمُ..يأتي

بأحضان الندامة والردى

هي من هناك

تشدُّ في عينيها أحلامي

وكفّيها اللتين على خدودي

قد تركنَّ العمرَ قبراً اسودا

لا تسل

يا سَائلاً...لا لا تَسَلْ

عَنْ ذَلِكَ الشَعْبِ الَذي مِنَ المَذَلةِ لَمْ يَمَلْ

فَهو المُنافِقُ كُلمَا أَتَى رَئِيسٌ أو رَحَلْ

وَهو الحَرَامِي لو رَأى حُريَةً أو مُنْتَقَلْ

يا سَائلاً هَلا سَألتَ على عَجَلْ

نَحْنُ الذَينَ قِتالنُا على التَفَاهَةِ وَالهَبَلْ

نَحْنُ عَبِيدٌ لَمْ نَكُنْ أَحْرَارُ في قِصَصِ الأَمَلْ

عُشْنا على جَهْلٍ نُقَدِسُ أَيَّ ثَورٍ أو بَغَلْ

مُنْذُ الأَزَلْ

نَحيا بِحَربٍ....نَقْتَتَلْ

وَبِالنِهَايَةِ لَيسَ نَمْلكُ فِيهُما

رَأياً

بَعِيراً

أو جَمَلْ

موت شاعر

وإلى متى أبقى أسيرا خلفَ قضبان الوَهمْ

والعمرُ يَعدو بالفَراغِ وكُلُ أيامي نَدمْ

فالليلُ نامَ ولَمْ تظلّ سوى اعترافاتٍ بمحرابِ الأسى

والدمعُ ذَنبٌ تشتهيهُ الروحُ من أسفٍ وَغمّ

وكأنَّ أجنحةَ السَحابِ تبَلَلَتْ بدَمي وتَحتَ رَحيلها

ثغرُ العذابِ يَمدُّ صَوتَ خوارهِ وَيشمُ رائِحةَ الألمْ

فَسقطْتُ سهوا

وإذا الأحلامُ كالمَوتى يُعانقُها العَدمْ

وإذا بأيامي خَطايا

خَلفَ بابِ الليلِ يَرجمُها السَقمْ

وخَيالي الغَجريُ شدَّ عَواطفي

بخَيالِ حبٍ لم يكنْ

غيرَ احتضاراتٍ وجُرحٍ وانْفعالاتٍ وهمّ

والشعرُ كالسَرطان يقتُلني ويأكُلني لهم

فاتَ الآوانُ ولن أعودَ...لأنني

آنَستُ وجهَ طفولتي مُتغربا بين الشوارع والسنون

تذُوبُ نارا في ملامحهِ ودَمّ

وكأنَّ محرَقةً تَمدُّ لسَانَها بفَمي

وتَصرَخُ بازورارٍ إن استَطعتَ فابتَسِم

لا لن أعودَ لأنني

كَشفْتُ سترَ قصائدي

فوجَدتُها كانَتْ تُمجّدُ في صَنمْ

كُلُ الذي صَدقَتْ بهِ أكذُوبةِ الدُنيا قَلم

قد صَارَ بينَ أصَابعي يَسعى وَينهشُ راحتي

أوفي النهايةِ إنني ذاك الذي يَحيا بقلبهِ مُتهمْ؟

نكسةُ حُب

قد بَدأتُ ولا أعرف كيف أختمُ ما بدأت

وَنَطقْتُ في هواها ليتَ أني ما نَطَقت

كم على رَمضاء حُزني بِسكوتٍ قد غَفوتْ

وخَنقْتُ الدَمعَ حتى ضَاقَ صدري

غَيرَ أني ما بَكيت

وَمَشيتُ خلفَ طَيفٍ في مَتاهاتِ الظلام

وأكلتُ من ضَريعِ الصَبرِ حتى

سالَ من ثَغري بكافورٍ وزَيت

كُنتُ أغَلقُ نَافذاتِ الحُبِ في وَجهي إلى إن

قَالوا عنّي قد جُننت

ثم أسمَوني نَبيا كيف هذا ما عَرِفت

ألأني مُغلقُ الأفكارِ إلا عندَما قُلتُ انكَشفت؟

أو لأني قد أرَى الحُبَ إلهاً سَرمَديا لم يَمت

ثم قالوا أنتَ كَاهن.. قُلتُ يا قلبي انحَرفت

قالوا قدّيسا فَقُلتُ من هواها قد كَفَرت

بل إماما..قُلتُ كلا إنَّ في حَدّ لسَاني الفَ شيطان خَفَيت

ثم قالوا أنتَ من تَكون؟

كُلُ شيءٍ فِيكَ أسرارٌ وَصَمتْ

قُلتُ إني ذلكَ النَجمُ المُولولُ في نَحِيبهْ

وأنا قَلبٌ تَلقّى الفَ جُرحٍ من حَبِيبه

ثمَ خَلّاني أُذيبُ الصَبرَ في مَجرى دِمائي

أنا شَمسٌ أخمَدُوها

ثمّ قَصّوا كُلَ شريان تَدَلّى من ضِيائي

عندَما أضحكُ أخفي خَلفَ ثَغري الفَ وَيلةْ

وإذا أمشِي تَراني مثلَ سربٍ ماتَ في الليلِ دليلهْ

شَاعرٌ أسمعُ أَنغامَ الحَيارى

أقرأُ الناسَ وأفهم كُلَ شيءٍ بالإشَارة

أبصرُ الأشياءَ تَعزف في مَزامير الطَريق

وعَرِفتُ الوردَ والعُشاقَ شيئا من قَوانين الحَضارةْ

أنا في كُلِ عبارةْ

قُلتُها يوما بها أَخفِي مَنارةْ

أنا لم أحسب إنّ الحبَّ ربحٌ أو خسارة

أنا لا أؤمنُ في حُبٍ إذا لم يَذبح القَلب بمخلابِ المرارة

ويسوق الرُوحَ للموتِ بشوقٍ

ويَضيقُ الصَدرُ ذرعا واحتضارا

غير أني أفقدُ الصَبرَ لأني

قد عَشقْتُ من تَرى الحُبَ اغترارا

وتَعدُّ الشَوقَ كذبا وتَرى الهَمسَ غُبارا

فارجِعي إني لأرفض مثلَ هذا الحَب لو صار اختبارا

قد حسبتُ أنكِ بدرٌ ولكن

رغمَ ما يُظهرُ من حُسنٍ فإنَّ البدرَ من صنفِ الحجارةْ

الزمن الرجيم

كم نُطفَةٍ سَقَطتْ برَحمِ الطائِفيةْ وأنجَبتْ

جرذا كَبيرا أو مغفلَ أو رَئيسْ

كم باتهامٍ باطلٍ سَالَ الزمانُ جنائزا

ما بينَ طفلٍ أو فتاةٍ أو عَريسْ

وعلى النعُوشِ رقاعُ من دَمِ المَنايا مُثقلاتٍ بالفراقْ

وإلى السَماء تَطير أكبادُ الضَحايا..والرؤوسُ

تسيلُ كالطُوفانِ والأعنَاقُ تَطفو أين رأسُكَ يا عراق؟

الجثةُ البَيضاءُ تحتَ البَردِ تَغسلُها الدِماء

والصَبرُ يضرِمُ بالغبارِ على شِفاهكَ بالشَهيقْ

رَعدُ المَدافعِ فَوقَ صَدركَ يقتَفي أثرَ الغَريقْ

من يَستمع لأنين طفلك في بُطونِ الأمهات؟

أو من يَرى رعافَ أشجاركَ يحبو من أزيزِ الطائرات؟

فعندَما تُقذفُ أعناقُ اليتامى فوقَ أكتافِ النساء

كأنَّ إبليس بظلمٍ قصَّ من جبريل أجنحةَ الإله

فأينَ جيشُكَ يا عراق؟

وأين أهلُكَ يا عراق؟

بالأمس جَعجَعةِ الخيولِ تمدُّ مَجدكَ بالأصيل

وعلى قِفارِ الأرضِ تعدو ثم يولدُ الفُ جيل

فَبأي عصرٍ يا عراقُ يُشدُّ جُرحُكَ بالحديد؟

والبيتُ إعصَارُ الثكالى سدَّ بابهُ... والقصيد

هدَّ العَمودَ وصَارَ يَنثرُ بالكَلامِ على الوريد

والذئبُ صلّاكَ صَلاةَ الخَوفِ في نَحرِ الشَهيد

يا ليتَ دجلةَ أن تعودَ تعودَ يوما للوَراء

وألمُّ منها ما رَمتهُ الحَربُ من جُثثٍ وداء

وضَفائر الكُتبِ التي احتَرَقتْ بحِجرِ الأنبياء

أفلا تُعيد؟

يا ليتَ أبني كَعبةً وأُعيدُ كَوكَبها الشريد

وأطوفُ حُولَ نِسائِها والتاجُ يَرجعُ للرشيد

بَغدادُ أشعرُ عَصركِ سيقوم يَشرقُ

وغداً سيَضحكُ ليلهُ المخُبوءُ في فَجرٍ جَديد

حسناء القمر

(أحبها برغم ذكرياتها المخنوقة

أحبها برغم ملامحها المتلاشية

أحبها لأنها حبيبتي

ولأنها بابل...حسناء القمر)

عُـدْ يا رَبيعَ الدَهـرِ وأحـكِ قصةَ الأزلِ
واسْـقِ شفـاهَ الليـلِ بالأَفـراحِ والأمـلِ
هنـا بابلُ الخَضـراءُ والدُنيـا بحَضرتِهـا
عَكفتْ وصلّى البَدرُ للأحـدَاقِ بالغَـزلِ
والعَصـرُ يعتَصرُ الخلـودَ بثَغرِها وطفا
عَذبـا وفَـاحَ الطيـبُ بالألحـانِ والزَجـلِ
عُـدْ صَوبَ مملكة العطورِ وَنهـرِ حلّتِها
وامطـرْ علـى عشْتـارَ بالفيـروزِ والقُبـلِ
هنا كَانَتْ الأفلاكُ تَرعـى والهـوى مَطرُ
والمِسـكُ نَبـعٌ نَضَـا مـن هَامـةِ الجَبـلِ
والوَقـتُ ينـأى وفـي كَفيـه غَاليتـي
رُحمـاكَ خُذنِـي فَمنـها قـد دَنـا أجَلـي

يا حُلــةَ الدُنيــا ويا مينــاءَ عاطفتـــي
يا بَسمــةَ الفـردَوسِ يا لألآءَ من زحـل
يا ماسَـــةَ الشُعـــراءِ يا دُريـةَ المُقـــل
يا مُلتَقـــى الأقمــارِ يـا ولّادةَ الرُســلِ
طينُ الفُراتِ وعشبُ الشوقِ في جسدي
نحتـا هَـواكِ وَطرزا الأنفـاسَ بالعـللِ
للــهِ دُرّ الحُـبِ يكـوي نَبـضَ حَاملــهِ
إلا هَــواكِ قـد أصــابَ القلـبَ بالشَـلِلِ
فَشــددتُ عينـيَّ بخَيـطِ النَجـمِ مُحتسبا
ألقــاكِ يا سَمــراءُ بينَ البـَدرِ والحَمـلِ
فَوجدتُــكِ شَمسـا ببحــرِ النـُورِ تَغتسـلُ
ويَعتَنيــها المَــوجُ بالتِيجــانِ والحِـللِ
ووجدتُــكِ الدُنيا ومن أغصـانِ بَسمتِـها
تتقاطــرُ الأزمــانُ بالريحــانِ والعَسـلِ
وَكحيلــةٌ حَسنــاءُ يَحلــو عَينَـها خَجـلٌ
وما يَزيــنُ العَينَ غَيـرُ الكُحلِ والخَجـلِ

نَحنُ أبناءُ الحَضَارة

نَحنُ أبناءُ الحَضَارة

ولنا التاريخُ قد أعطى الصَدارةْ

لم نَمت يوما...ولكن

سَرقوا منّا الهوية وانتهينا

بعناوين خداعٍ مستعارة

لا تجامل

أيها التاريخُ فينا لا تجامل

نَبَطٌ نحن من الكلدان يجري دمنا في وجه بابل

نحن من كوثى وفينا يعتلي ذكر الفضائل

أيها السائل عنا..نحن أصحاب البلاد

منذ فجر الدهر والكلدان هم أهل السواد

أنبياء الله منا

وملأنا الكون علما ولنا المجدُ يُقاد

إنَّ من لم يعرف الحق وما تخفي الرسائل

إننا في الأرض مازلنا نقاتل

سبايكر

(في ذلك اليوم الذي غرقتْ به دجلة بالرؤس والدم

عندما قتل الأسلاميون ١٧٠٠ شاب من قاعدة سبايكر

وسط صمت عربي وعالمي رهيب..

فعرفتُ انهُ قد تخلت عن هذه المجزرة حتى الالهة)

ساروا كأرواح الندى والى المنية يركضون

والموت يشتّم الرؤوسَ

وبين فكيهِ شياطينُ المدينة تنتقي لهم المنونْ

ذهبوا وألحان الخطايا

أسقطتْ أغصان خاصرة الظلام على الدروبْ

فنزَّ من حرم التراب آذان طفلٍ

يا رصاصات المنية قادمون

وكأن رائحةَ الوداعْ

تزفُّ أعمار البنفسج بين اعناق البنادق...والشوارع

تنزّفُ الاجسادَ كالدمع المفخخ في العيون

ولم تظلّ سوى الأفاعي

وهي تزرع في جحور الوقت أدمغةً يضاجعها الجنون

قابيلُ ماذا قد عرفتَ من الكتاب؟

الكوكب المذبوح تحمله حماماتُ الضمير الى الخراب

الى صراخ النهرِ

وهو يلفُ جمجمة النهار بغربة الدين المُصاب

قابيلُ ماذا قد عرفتَ من الغراب؟

أكسر برأس أخيكَ قاموس الرصاص وزجهُ

بعفونة الجرف المسجّى والمغطس بالعذابْ

وكأن أمعاء الشريعة تبلعُ الأرواحَ

والفتوى البذيئةِ

سببتْ للهِ أحراجٌ فنام على التراب

فاشرب حريق الأمهات بلا خشوع

على رصيفِ الموتِ

حين تقوم أشكال الوحوش بقلبكَ المزروع في رمل السراب

من قال أن الله يأكلَ من ذبائحكَ المليئة

بالطفولة والندى والورد والعشق المقدس والشباب

أو يشتهي تكبيرة الذنب التي

عصفتْ بلحيتكَ المليئة بالذباب

من قال نحر أخيكَ حلٌّ أو يسيل دراهما
ترشي بها ملك النكاح أو تنوء عن الحساب
بالله ماذا قد تركتم للكلاب؟
أكشف غروب الأم في وقت الدعاء فلم تجد
غير التواريخ الحزينة والظلامة والحجاب
وأسرق رحيق العمر من أحلامهم
بحراشف الأرض اللعينة...وهي تَعرقُ
بالدماء على مخالبكَ الوليعة بالرقاب
لله من بلدٍ غريب
بالخوف يشرقُ والقتال يشقُ في رأس المغيب
وتعتلي تلك السكاكين التي
صنعتها أدمغةُ القرودِ البيضِ في(تلِ أبيب)
فغفى الزمانُ بين جرح الماء والقمر الكئيب
وفي العراق توحشتْ حتى النوارس
من فرط ما اكلتْ وزاعتْ
من دماء الأرض أو لحم الغريب
وطبول أسراب الجنائز
تعصرُ الجرح المطرز بالبخور على مسافات النحيب

وقرية الأشباح تسفح بالقذائف والرماح

وذبول أجنحة السحاب يذوب في خجل البيوت

أذ تقَيئَ بالخفافيش الغريبة والصياح

وإلى الجراح

تسوقُ أشرعةَ العراق إلى الجراح

فأذبح ودعْ شيطانةَ الشرقِ الدخيلةَ

تستقي دمَنا المُباح

وأرقص مع النار التي

غسّلتَ فيها صوتَ ربكِ بالنباح

فأنتَ ماذا قد عرفتَ من الجهاد سوى النكاح

والنصرُ ليس على الذي فقدَ السبيل أو السلاح

أنا ابنُ هذا النهر والرمل المعطر والرياح

وأنتَ أنتَ فقاعةٌ وتسربتْ

من دبر أسرائيل في وقت الصباح

العام المنتهي

(انتهى عامٌ آخر وأنا مازلتُ طائرا بسماء الأمل
وحينما سقطتُ وجدتُ نفسي فارغَ اليدين ومفلسا من نيل غرامها
لأنها رحلتْ مع العام المنتهي وتركتني أنتظر شروقَ عامٍ جديد)

يا دمعُ إني عليكَ أقسمُ أن تنامَ على الخدود
واجتمْ بملح طهارَتكْ فحبيبتي لا لن تَعود
ذهبَتْ على جنحِ الربيعِ
وكيف أن يأتي الربيعُ بِغيرِ شوقٍ وانتظار
وكيف تَخضرُّ الزهورُ؟ الوقتُ نامَ على الجَفافْ
وانهالَ شلالُ النَهارِ على جفُوني من شِغاف
رحلَ الصَباحُ وذابَ في وجعِ الرعود
والدمعُ يخنقُ بالعيونِ وأنتِ بدرٌ لا يعود
فيُخيفني شبحُ الظلامِ كأنَّهُ موتٌ تخبّأَ بين طيات السواد
وكأنَّ عالمي المريد
في كفّ عفريتٍ تَغوصُ بهِ الرمال
انتهى عَامي حبيبي وانتهى فيهِ الجَمال

ولمْ يُجرجرُني كَلامي باعترافٍ أو مقال

ولا قذفتُ الجمرَ من ثغري وأحرقتُ السؤال

انتهى عامي حبيبي على السكوتِ

وما جنيتُ من السكوت سوى العذاب

فهلْ تَعود حَمامَتي إني أُحبُها ماأزال؟

قد أغلقتْ عشتارُ ذاكَ البابُ في وجهِ السنين

ولقد مضتْ وحبيبتي ذهبَتْ وخَلفتْ الفؤاد

فلطَالما حَلمتُ إني أرتَمي ما بينَ عينيكَ حبيبي

ولطَالما رددْتُ كِذبا في خيالي..أنَّكِ قلتِ أحبك

سَمراءُ هل لجَوانح العَصفورِ بعدَ تَكسُّرِ الأضلاعِ تَخفقُ من جديد؟

أو هل على وجهِ اليَتيمِ يرشُّ مَبسَمهُ الندى؟

فَجزيرةُ البَسماتِ أغرقَها الأسى برَحيلكِ

وتَدحرَجَتْ أفلاك بَعدكِ فَوقَ أمواجِ الجليد

سَمراءُ عامي على الرَصيفِ بهِ أجود

مُقطّعُ الأيامِ مَشلولُ الحدود

يَئنُ والكَلماتُ في ثَغري كَقيدٍ من حديد

ما نَفعُ أشعاري إذا لم نغفُ في ليلٍ وَصدرَانا يذُوبانِ احتضان؟

أو نَستَمدُ بَريقنا الوهمي حيثُ تَصادِمُ الشَفتينِ صُعقا واقتران؟

أو هل لهُ نَفعُ البكاء ؟

وأنا وأوجاعي نئن ونحتضر

وأنتِ يأتيكِ المنامُ بلا عناء!

أخاف أن أمضي بعيدا

وَكنْتُ أحلمُ في هواها كنْتُ أحلمُ أن تَعود
وَكنْتُ أعتَنقُ الخَيالَ وأدمُعي وَهما تَجود
والفَجرُ يَطبقُ جَفنَهُ وعلى ابتسامتهِ وَداع
وسرتُ والعينانِ عبرَ التيهِ تحلمُ بالضِياء
معصُوبتانِ سوى شُعاعٍ مَيتٍ خَلفَ القيود
يَنسلُّ يَشعلُ في فؤادي ما تَبقّى وانتهى
مِنها وما أخفَى ضَياعي من ودَاعٍ أو لِقاء
بالأمسِ عيناها تدسُّ وَسطَ روحي من بَريق
يَكادُ يَشعلُني وَيخنقُ ما بثَغري من كَلام
وعلى الشِفاهِ عصارةٌ حَمراءُ يغسلُها الندى
أشهى من الثَلجِ المُغطّى بينَ طَياتِ الغُمام
واليومَ أنظرُ للسَماء
لعلَّ بَرقا تائها يأتي وَيضرِبُ في الظلام
وَيشقُّ بطنَ الذكرياتِ فأنتِ فيها ترقُدين
من قالَ إنَّ الجُرحَ يُشفَى بالتَصبّرِ والحَنين

وأنا المُحبُّ...أشمُّ عطرَكِ من بَعيد

فأفجُّ أكوامَ الضَبابِ أجذُكِ وردَةَ ياسمين

أحَسبتِ إنكِ تترُكيني؟

وأنتِ ذاكَ الحلمُ المَذعورُ ما بينَ جفُونِي؟

فاشربي رعافَ صَمتِي

واكشُفي كأسَ الخَفايا تَجديني

إنني أرسمُ ظلّا من شِفاهي حَولَ ثَغرك

أما رأيتِ قَطرةً من سَيلِ صَمتي؟

أو على ريشِكِ لونٌ من رَذاذِ الدمِ يُولدُ كالجَنينِ

أنتِ قاتلةٌ وأنتِ كُلَّ يومٍ تَحرقِيني

إنَّني أشربُ سُمّا بَعدَكِ في كُلِ حينِ

فاذبَحيني كي أحسَّ بمَصرعي بينَ يديكِ هو الخُلود

وادفنيني كي أرى في مُقلتيكِ أنجمَ العُمرِ تعود

واحضنيني

واقتليني

إنَّ موتي بين أحضَانكِ أولدُ من جديد

العصفورةُ الصغيرةُ

عندَما كنتُ صغيرا

أمسكتُ في عصفورةٍ صغيرةْ

أخفيتُها وسطَ يدي

ثم هرِبتُ كي أرى جمالَها بمفردي

رأيتُها رقيقةْ

أجفانُها أنيقَةْ

منقارُها كالفُستقةْ

وصدرُها كالزنبقة

وسَاقها رشِيقة

فصُوتها قيثارةٌ تعزفُ في الهواءْ

وريشُها كأنُجمٍ في مَبسمِ السماء

أعجَبني غُرورَها

وشَكلَها وسَحرَها

لكنَّني عَجزَتُ عن مَعرفةِ اللونِ الذي تحملهُ

ما لونُها؟

ما لونُها؟

وعندَما بَحثْتُ في الألوانِ

فقد تَبين إنَّني أمسكتُ في عصفورةٍ سمراء

عرش المحاسن

جَلسَتْ أمامي والحياءُ بوجهِها
سَمراءُ يَفتنُ الخَيالُ بِحسنِها
وكأنها رَيحَانةٌ نبَتتْ على
رخامةٍ حَمراء تَمسكُ سَاقَها
تَميلُها النَسماتُ تمرجُ خدَها
في خَمرةٍ وَبدى الجَمالُ يشدُها
وكفُوفُها أغصَانُ زانَ بطَرفِها
وردٌ وأبدى للنواظر سحرُها
جَلسَتْ أمامي والذبولُ بعينها
أمَريضةٌ أم في التغنّجِ سرّها
يَجرُّ في الكلماتِ سِحرُ لسَانِها
وَيسيلُ شَهدا من جَوانب ثَغرِها
جَمعتْ ضَفائرَها بشَالِ حَيائِها
كالشَمسِ إذ تخفي الظَلامَ بنُورِها
والزلفُ يجْرحُ في غَمائم خَدّها
فَرطُ النعُومةِ في الخدودِ وَشدِها

وعيُونُـها الشهـلاءُ تَضـرِبُ فِيهما
قلِبـي وَيُصــرعُ في لطَافـةِ حَدّهـا
وبصَدرِهـــا رُمانَتـــانِ وأينَعـتْ
(وَتدلَّيـتْ وحَـانَ وَقـتُ قطافــها)
كم حَاوَلـتْ تَخفِـي مَعالم صَدرِهـا
أَفتَسـتـرُ البُركــانَ تحــتَ ثِيابِـــها
فَتملكَـتْ عَرشَ المَحاسِنِ وَحدِها
وَتجبّـرَتْ بالسّحـرِ كُـلُ صِفاتِـها
أفيا تــرى مـن ذا يكــونُ حبِيبُــها
إنــي لأعـرفَ بالبُـرودةِ صَدَّهـا
لم يَسقِــها نارَ المَحبـــةِ والهـوى
يا ليتنـي قـد نلـتُ قَبلــهُ عِشقَـــها
لكُنــتُ أشعلُـــها وأطفئُــها علـــى
جـذَواتِ قلبــي كَلَ حيــنِ بنارِهـا

تجاهليني

(جئتها وأنا أحمل ندوب فراقها ومثقلا بدموع الشوق والعتاب

فاجئتني عندما قالت بأنها لم تعرفني)

تجاهليني

واعزفي في ناي قلبي أنتِ لم تتذكريني

تجاهليني

ما بقى أملٌ سِواكِ لتتركيني

واسْحَبي الأيامَ من عمري الحزينِ

وادفَعي قلبي بِصمتك فوقَ بُركان أنِيني

تجاهليني

أيتها السَمراءُ حتى في هَواكِ تُحطّميني

فالليالي لم تَعُد تلك التي تبكي حنيني

جئتُ أبحثُ عَنكِ في أوراق روحي

علّني ألقاكِ أحلاما وفيها تُطلقيني

جئتُ أحملُ قلبي في جَرّةِ حُزني

وأتيتُ عندَ نيرانُ الهوى لتُفجريني

كوني إعصارا يلفُّ مدى سنيني

كوني صاعقةً تُزلزلُ في جبيني

كوني شيئا قاتلا يغتالني ألا تقولي أنَّكِ لم تعرفيني

فارحَمِيني

واشْعري في الليلِ كيف يسلُّ سَيفا من جَمالكْ

ويُقطّعني ويردِيني صَريعا في غَرامكْ

أيتها السَمراءُ ما كانَ بظَنّي

إنني القَى هَواكِ بعدما ذُبحَتْ عُيوني

بعدَما ذقتُ المَرارَ بحُبكِ في كُلِ حينِ

جئتُكِ أحمل بذاكرتي أغاريد حنيني

فَهويتُ بينَ كَفيكِ وآهاتي تُقطّعُ في أنيني

ورأيتيني فقلتِ أنَّكِ لم تعرفيني!!!

كن صديقي

كُنْ صَديقي

وَدعْ ما يَجولُ بفِكركَ إني ظَللتُ طَريقي

وَتهتُ وَحيدا كَما في هَواكَ يَفوحُ بَريقي

فما ذكرياتي لغَيركَ تَغرسُ سَيفَ البُكاءِ

ولا في فؤادي هوىً أو غرام

لغيرِ عِيونِكَ حبيبي فإني أحبكَ جدا بكُلِ وفاء

فأنتَ الذي قد مَنحتَ عيوني

ضياءً وليسَ غرامَ النساءِ

وأنتَ الذي قد تَركتَ فؤادي

يذوبُ اشتياقا وينزفُ منهُ ترابٌ وماءْ

تعالَ حبيبي نَعودُ ليومٍ

بهِ قد رأينا عيونَ السماءْ

تُرَى تَتذكرُ تلكَ الليالي؟

وكيف ابتَسمنا بوجهِ الزَمانِ؟

وقُلنا سَنمضي برَغمِ العَواصف

ورَغمِ جيوشِ الردى والهوان؟

فأينَ حبيبي تُرى ما يحلُّ بهِ من عذاب؟

وإنَّ البلايا تريهُ السَراب

فأنتَ صديقي

فأنتَ الوجودُ وأنتَ الغِياب

كلمات الى والدي

سـلام الهـمِّ من أقصى عباراتـي
وأحـزانٍ وجمـرٍ فـوق مأساتـي
أُشاهـدُها وهـي فـي قلبي تَقتتـلُ
فتصرعُني بذكـرى من مَصاباتـي
بذكـرى والـدٍ كـانَ يبادلُنـي
بضحكاتٍ(فما دامت لي ضحكاتي)
تُناديـنـي بَقايا مـن خَواطـرهِ
فَبالأمـسِ تُناغِمُنـي بهَمَسـاتِ
وكنـتُ فـوقَ كَفيـهِ يُلملمُنـي
ويَحضنُنـي إذا فضـتُ بملقاتـي
وعينُ طفُولتـي يومـا إذا ذَرفَـتْ
يُبادُلنـي مَكـانَ الدَمعـةَ دَمعـاتِ
فيا أبَتـي وكيفَ الحُزنَ أكتمـهُ
ووحـشُ المَوتِ قد أفّنى مَسرّاتـي
فمـا فَكرتُ يومـا راحـلٌ أنت
ويغدو الجسمُ مـاوىً للرَصاصـاتِ

أو النيــرانُ تَحرقُ منــكَ أشــلاءً
ولا تحرقنــي بعـدكَ نــارُ آهاتــي
فحينَ وِضعتَ وسطَ القَبرِ مُرتديا
لبـاسَ المَـوتِ قد بـدأتْ مُعاناتــي
وحينَ هويتَ وسطَ القَبرِ مُلتحفـا
ترابَ الأرضِ قد دُفنــتْ حكاياتـي
أُنــادي قفـوا فمازالــتْ بأضلعــهِ
رصاصــاتٌ تُكابــــــدهُ بأنّــاتِ
وصـارَ الأسـودُ الناعي على جسدي
أفضّلــــهُ علــى الــوان حلّاتــي
فيـا أبَتـي وليـتَ المـوتَ يحضرنـي
ولا تتـركُنــي فـي أنفــاق لوعاتـي
ألا ترجــع؟ فكــم تبعــد مسافتنــا
ســوى مترينِ مـن رملٍ وحبّـاتِ؟
فأعلــــم إن تلاقيــنا بآخــــــرةٍ
وعنـدَ البـاري نمثـلُ في السَمـاواتِ
سأبكــي فـوقَ أقدامـك وأحضنُها
وأشكــو هجرَكَ المبثـوثَ في ذاتـي

كوكب الموت

(في فضيحة سجن ابو غريب)

متى نحيا؟

ألا يا كَوكبَ المَوتِ

تعِبنا من مَسيركَ حولَ أنفسنا

بمِحوركَ الخَفي كأنهُ بَرقٌ

من الوَهجِ المُخيفِ يسلُّ أضلعنَا

وما طَمَرتُ رياحُ الدَهرِ خلف قمامةِ القَدرِ

رُكامُ طفولةٍ هربتْ بإعصار وفيهِ الشوقُ يُبكينا

وخَلفَ مسائنا غَيمٌ بحمرَتهِ

صُراخُ غَريب ينَدبُ في أحبتهِ

وخلفَ الشَمسِ يرقدُ الفُ جبارٍ

بِحارٌ من سَرابٍ هذهِ الأحلام

والأيامُ تعدو خلفَ غربانٍ

متى يا كوكبَ الموتِ ستُخمدُ هذهِ النيران؟

فإنَّ غروبَنا يبكي كمَقبرةٍ

تَزاحمَ حولها الأمواتُ يسندُها

إلى أمواجِ عزرائيلَ طوفانُ

ألا يا فَجرَ مأوانا

لأي طريق تَعدو هذه العَربة؟

وفيها ما جَنى حُكامُ قلعَتِنا

أتحملُ وسطَها تيجانُ من حَجرٍ؟

ألا يا صبحُ تدري هذه العربة؟

بها يعوي ضجيجُ السلطةُ الخَربة

رؤوسٌ من شياطين تُزينها

لحىً سوداءُ أو بيضاءُ

ختومُ جباهم سوداء وليسَ بخَتمِها سَجدة

وأيديهم أفاعٍ تلتوي كالسوطِ بينَ أكفّ جلّادٍ

وأنيابٍ كأقطابٍ من العَاجِ

وتحتَ وسَادةِ الأقدامِ

كم طفلٍ وطفلٍ ماتَ من جوعٍ

وكم من طفلةٍ نامتْ

على ساطور جزّارِ

وكم شيخ ينتظرُ لابن يأتي حتى يُسكِتُ الجوعُ

فما عادتْ لوالدهِ

سوى أشلاء مازالتْ عليها النارُ تحتفلُ

وتنزفُ من جوانبِها

شظايا من مُفخخةٍ عليها الموتُ يَغتسلُ

وكم من مرأةٍ نامتْ وأرجلُها على الجُدران تَشتعلُ

وهم جلسوا

على شكلِ القرادةِ حولَ مائدةٍ

وتَحسِبُ جثةً جاؤوا بها من آخر القَبرِ

عراقٌ تملأُ الديدانُ منخرهُ

وهم في نَشوةِ الحُكمِ

تَقاسموا في خوانِ العارِ أوصالهْ

نموتُ نموتُ والغربانُ تنهشُنا

وتحتَ سَرادق الحَربِ

هناك هوى الزمانُ وضَاقَتْ الدُنيا

بمُعتقلِ الضَياعِ وَعالمِ المَوتِ

فلم تبقَ هناك خطوطُ حَمراءُ

ولم ينجُ من الطوفانِ إنسانُ

هناك هناك يا فَجرُ

فتاةٌ ماتَ حلمُها حولَ مِقصلةٍ

وعذراءٌ قد افتُضَتْ بكارتُها

وغصّةُ حزنِها المَقتولِ تَندبُ في طهارتِها

فلا غيرُ الكلابِ تصدُّ ندبتَها

وليس هناك من بطلٍ

سوى عوراتِ قد كُشفتْ

وأزلامٍ قد أُغتصبتْ

وثوارٍ غَفوا في بؤرةِ العَدمِ

فأيُ ظلامِ تحملهُ السنون لنا؟

وأيُ مصير يجرفنا إلى الندمِ

لم أسكت خوفا

لا تحسبي أيتها السمراءُ إني قد هربت

ولا تقولي خائفا إني أمامكَ قد وقفت

وملأتُ قلبي من حروف غرامكِ

حتى تَفتّقَ بالهوى ولكِ انحَنيت

وطحنتُ في حَجرِ الكلامِ لياليا

ومزجتَهُ بضَبابِ قلبي... وارتايتُ

بأنكِ شبحٌ تخبّأُ بينَ ريشهُ مضجعي

وَرسمتُكِ شَمسا يُقيدُها الغروبُ

فتَنحني خلفَ السحابِ وصمتُها وحيٌ يؤبنُ بالوداع

وأتيتكِ وأنا اخبأُ بينَ آهاتي ابتسامة

سرقتُها من ذكرياتٍ كانَ فيها وجهُك ضوءَ الصَباح

واعترافٌ قد غَفا في لجّةِ الصَمتِ وحينَ

رأيتُكِ قذفتهُ فوقَ الجراح

وكأنَّ مزمارَ الهوى يعزف مناجاتي لعينيك حبيبي

وتركتُ نفسي كالسَرابِ إذ يَسيلُ مع الرياح

سمراءُ إياكِ تقولي إنني خوفا سكتت

أتعشَقينَ من قضى أحلامهُ في بُؤرةٍ خلفَ الضَياع؟

وبيتهُ كوخٌ من الوَهمِ الحزينِ وما لغُربتهِ مَتاعْ

أتعشقيني؟

وأنا غُصنٌ يعانقُ بالرمال

أفتسهرين أنا الظلام

أنا على جنَاباته أثرُ السكوت

أفتَشرأبُّ عيونُك شوقا لأحضانِ السماء؟

أنا كالقبورِ أضمُّ أجسادَ الغمام

أنا كَوكبٌ حاكَتْ ستائرَهُ ملائكةُ الإبادة

وأنتِ أُفقٌ قلَدتّهُ الشَمسُ أسوارَ السعادة

أنا في خيالي كلَ يومٍ

أسرقُ النجمَ وأغزل لكِ في الفجرِ قلادَة

ثم أجمع ما تبقّى من ثرياتِ الغرام

ثم أصنَعها حصانا لكِ يا سَمراءُ في لججِ الفضاء

أفتقبلينَ بمن لهُ الآهاتُ عادة؟

أو تعشقينَ مَشرّدا لم يحظَ يوما في مُراده؟

أو تتبعينَ مُغرّبا ما بينَ أحضانِ بلاده؟

أو ترقُدينَ لجَنبِ من باتَ له الرملُ وسَاده؟

ليس أملكُ غيرَ أوراقٍ عليها مأتمٌ يَنعى كلامي

وقَصيدا أبتدئ فيها اعترافا.. ثم يختمُها سلامي

أعرفتِ لمَ لمْ أفصحُ يوما عن غرامي؟

الذاكرة المنطفئة

(في المستشفى وبعد إن فقدتُ جزءا من ذاكرتي

أحسستُ أنني قوي جدا،ولكنني بدأتُ أضعفُ شيئا فشيئا

لأن ذاكرتي عادت...وليتها لم تعد)

وفتَحتُ أشرعةَ الرحِيلِ بوجهِ إحساسِ الغروبْ

والدمعُ أجراسٌ تُراقصُها تسَابيحُ المراثي

ثمّ تحضنُها مَناديلُ الذنوب

والموعدُ المقتولُ تحملهُ الرَسائلُ

تحتَ أكوامٍ من المَطرِ المُخضّبُ بالخيانةِ والهروب

وطنٌ تُودعهُ البيوتُ على المناجلِ والدروع

على سَريرِ الحَربِ وهو يشمُّ عمرا قد تَكسّرَ

بينَ أغنيةٍ وجَرحٍ...والدموع

تُعانقُ الشَوقَ المُسننَ بينَ أحداقي

وَسيلا من حِكاياتِ اليَتامى والدُروب

وصَفيرُ أروقةِ العصور

يدُورُ تنورٌ برَأسي

ثم يَشوي ذكرياتي بينَ ألسنةِ السطور

وكأنَّ ما بينَ السطور

ريحُ مستشفى وأنفاسُ مريضٍ ودُعاء

عندَ ذاكرة تُعذبُها المَحاقنُ والنذور

فَغفوتُ في رئةِ الصليب كأنني

رَجعتُ أسحبُ في حياتي بينَ أفخاذِ القبور

والأغنياتُ تَطيرُ من رأسي

كأغصانٍ يكفنُها نَزيفٌ ثم تحمِلُها الطيور

وتركتُ أسماءَ الجروحِ بذلكَ المشفى الحزين

ورأيتني شَبحا يَفكُّ الليلَ في ضَلعٍ تَكسّرَ بينَ أثداء السنين

وبالدِماغِ تَفَجّر البرقُ المُغطّى بمُخاطِ الضيم وأنتشرَ العمى

وَفقدْتُ ذاكرتي وقلتُ أيا عذابي قد نَسيت

بأنَّ أمي قد تزوجت الزمانَ وأنجَبتْ

خَمسة فصول وأسلمتنا للمزابل والرصيف

وقد نسيتُ

بأنني طفلٌ يُفتشُ بالقبورِ لكي ينام

على ذراعٍ من أبيه بلا عظام

وعيون أختي وهي تطحنُ غربةً بينَ الخرائبِ والظلام

وكُلُ صوتٍ من أنوثتها طريقٌ للخدامةِ والضياع

ما ذنبُها ياربُ كي تروي كلابَكَ

من أمانيها الكَحيلةِ وهي تحلمُ بالغرام

أوقد نسيت بأنَّ لي وطنا

يلوعُ على وساداتِ العصافير المرَيضةِ بالوداعْ

وكأنَّ في عينيهِ مقبرةً تزوعُ النارَ والجثثَ الطَرية والصخام

ومَدينَتي الشَهلاءُ إنَّ المَوتَ يَفتحُ بينَ نهدَيها وَينفَجرُ الحزام

فتَطيرُ أجنحةُ الدَفاترِ والضَفائرِ والرؤوس

وكأنَّ وَحشا يَسرقُ الأمعاءَ من فَزعِ الشَوارع

ثم يهوي في مغَاراتِ الظلام

عجبا..نَسيتُ

أولئكَ الحَمقى وتحتَ الجسرِ جوعا يسكرون؟

وما اليَتامى يَحلِمون

وفي نَواظرهم أراجيح وَخبزٌ وَدموعٌ وَطعام

وحَلبتُ وَجهَ السَائلات

فَدرَّ زِلزالٌ من الجُوعِ المُخبأ بالتَوسلِ واللثام

والسُوقُ تَسفحُ بالنَعيبِ وعينُ عزرائيل تنتظر الزحام

لكي تَلمِّ خيامَ رائحةِ الجلودِ

وهي تركض بين أعمدة التراب بلا رؤوس

أَوقد نسيتُ البردَ

كيف يَنقُّ في ظهري وتلدغني دَبابيسُ الشتاء؟

والليالي تَطبخُ الأمواتَ في رأسي وحيدا

ثم تطعمني مرارات الرثاء

ودَفنتُ العابي المرِيضةَ في خرائب أضلعي

فَترملَ الحلمُ القَديمُ وما رأيتُ سوى البكاء

ودفَعتُ لؤلؤةَ الطفُولةِ في دِماغٍ مُطفئٍ

فتَحركَتْ سَاعاتُ مدرستي العَجوزِ إلى الوراء

فرأيتُ طفلا جائعا رثَّ القشور تَيتمتْ فيهِ المَلامحُ

ثم يمشي فوقَ مِزلاجِ الحروف بلا حذاء

وإذا الإلهُ يدقُّ أبوابَ الوحوشِ ويشتري

مرَضا يُرفرفُ بالضَميرِ وفي شرايين المَساء

يتَمّتَنا ياربُ؟

ثم مددْتَ صوتَكَ للذئابِ وقلتَ أرحموا هؤلاء

وكوابِيسُ الندَامةِ والشَقاء

كأنها رعدٌ يُقهقهُ في مريئي

ثم يَحقنُ جُثّتي اليُمنى بطينٍ نيءٍ

والخَوفُ يَحملُني لأكواخِ السَماء

وقد نَسيتُ بأنني أنسى وقلبي لا يُريد

سَمراءُ هل إني نَسيتُكِ من جديد؟

وأنتِ إكليلٌ من العَسلِ المُبللِ بالندى

وَيسيلُ في عَطشِ الوريد

فكم رأيتُك عَالما تغفو حَدائقهُ على خدٍ تقبلهُ الغيوم

وكم رأيتُ على بُحيراتِ العيونِ

تلوحُ أشجارٌ من الخَرزِ الملوّنِ بالفَواكهِ والنجوم

ونسيتُ أني قد وضَعتُكِ صرخةً

حَرثَتْ لساني بالقصَائد والوجوم

ونسيتُ آبارَ الأفاعي

حين أودعني هَواكِ في منافذها المَليئةِ بالسموم

وخرَائطُ السهرِ المُقنّعِ بالدموعْ

تشَبثَتْ بنواظري مذ رُحتِ وانطفأتْ شموعْ

وَتركْتِ ناعورا بقلبي

يأكلُ الأفراحَ صمتا ويكيلُ الذكرياتِ بلا هجوع

سُمراءُ يا ماضٍ تَكسّرَ بينَ قلبي والأنينْ

مازلتُ أذكُركِ وعمري نامَ في نحرِ السنين

وكُنتُ في ثَغرِ الغروبِ أشدُّ أحلامي بشريان الندى

وأقودُ حِيتانٍ من العشقِ المُعتّقِ بالسرابِ بلا يدين

وفَتحتُ حانوتا برأسي

من يريدُ قَصيدةً برَصاصتين؟

وكانَ صوتي يَغرقُ الصحراءَ أطفالا تئنُّ من الحنين

وأنتِ يا أنتِ التي ما كُنتِ يوما تسمعين!!

سحر الجسد

عامـــانِ فـــي سَفـــرِ المحَبـــةِ غارقا
وعلـــى السَحابـةِ طُـرزتْ دمَعاتـــي
فأهيـمُ فـــي حُلـمٍ لسِحـــرِ غَزالـــةٍ
سَمـــــراوةِ الخَدّيـــن والوجنـــاتِ
سَلبـتْ فـــؤادي بالغَـرامِ وبعدَهـــا
قـد أطلَقتْنـــي حَائـــرَ الخَطـــواتِ
لـم أدرِ هـل بعـدَ الفـراقِ تَذكـرَتْ
أم أنكـرَتْ فـي وصِفـها كلماتـــي
أو أن تصـــارعَ ليلَـها فـي حَسـرةٍ
كَصـراعِ قلبـي وجـوى الحَسـراتِ
هي ليسَ من صنفِ النِساءِ جَمالُـها
وصفاتُـــها لا تمتثـــل بفتـــاةِ
فالأفـــقُ فـــي دفءِ العيـــونِ مُقيدٌ
والشَهـدُ في الشفتيـن والبسمـــاتِ
وبثغـرِها دلـو الرَحيـقِ مُطـــوقٌ

بلآلـــئ كَالليـــلِ والنَجمـــــاتِ
وبكَوكبيـنِ مؤجَجـينِ بصَدرِهـــا
يُلهبـــنَ كالإعصـــارِ والجَمـــراتِ
وبمعصَميـــها نَرجـــسٌ يَتعانـــقُ
كالمَـوجِ إذ يهفـو مـع النَسمـاتِ
هـــو ذلكَ الثغـــرُ الـــذي بهِ أحلـمُ
يومـــا بـانْ أقضـــي بـــهِ سكراتـي
واللهِ لـو إن صَيروا مـن شَعـرِهـا
حَبـلا لشَنقـي مـا رَفضـتُ مماتـي
ولوقدهـا كالغُصنِ تَجرحهُ الصبـا
غيـــداءُ لا تتحمـــلُ النَسمـــاتِ
يا مـن بلحظةِ عينها وَكزتْ علـى
قلبـــي وأدّمـــى سحـرُها لحظاتـي
نـذرا لـو الأيـــامُ تجمـعُ بعضـــنا
فسَتنقَضِـــي بالصَـومِ والصَلـواتِ

خيانة غير مشروعة

ليلٌ يشاركُ جُرحَ خاطرةٍ رَماها الوقتُ في قلبٍ كَسيرْ

والذكرياتُ قَصائدٌ حُبلى بإحساسٍ كئيبٍ

منذُ عشقٍ...عشرُ لوعاتٍ وحضنٍ

أتَخونُ زنبقةٌ كفوفَ الماءِ حينَ تَجفُّ أوراقُ الغِيابِ؟

أهو العذاب؟

حينَ تَصرخُ بينَ جفّنيّ كوابيسُ الحنينِ إلى الحبيبِ بلا عتاب؟

أو حينَ أركضُ واهما

وأظنُّ أني سوف القى قلبَ امرأةٍ يُبادلني الجواب؟

وأرى النهايةَ والقرار

إني في قَفصٍ وإعصارُ الفراقِ حولَ عينيَّ يُدار

يا نَوحَ قافلةِ السنينِ على صخورِ الانتظار

مهلا... فأني قد بَنيتُ على عظِامِ حكايتي

قَبرَ الخيانةِ في النَهار

وإلى الوراء

رَجعتُ أحملُ من ضَريعِ غَرامها

وَشَربتُ سُمّا بينَ أجنحةِ الوفاء

فحَبيبةٌ كَانَتْ كما العصفورِ ترَقصُ

فوقَ أغصاني وأغصانِ السماء

ونُبوءةٌ آمنْتُ فيها ثمّ أغرَقتُ حكاياتِ المَحبةِ بالغَباء

وقُلتُ أنّي بعدَ تَعبِ اللَيلِ إنّي في هواها أستَريحْ

وأطوفُ سَبعا

ثمّ أطلقُ الفَ أغنِيةٍ لعينيها بإحساسٍ فَصيح

وأُغادرُ الماضي الضرير

أو أنني أقفلُ صحراء الغروبِ على تراتيل ومزمارٍ صَغير

وجَلستُ أعصرُ فوقَ خديها سنابل من بَخورٍ وعبير

وعندَما انكَشَفتْ صباحاتُ الحقيقةِ كلها

آمنْتُ إنّي قد عَشقتُ جَميلةً

كانت بلا شرفِ المشاعرِ والضمير

فبمن إذن؟

أُوقف نواعيرَ الزمن

تلكَ التي قد قبّلتني مرةً

ذَهبتْ إلى كلبٍ إذا شاهدتهُ سترى النذلةَ والعَفن

أتراني أُخطئُ بالرفاق؟

وأولئك الحمقى الذين تَنازَلتْ أرواحهم

لخطيئةِ الغدرِ المُغلفِ بالنِفاق
كيف لي أنسى وقلبي كلُّ ما فيهِ مُعاق
مازِلتُ أذكرُ إنني
أغَرقتُ قلبي في فواكهِ صوتها ولها يُساقْ
طفلٌ ينام على غناء حمامةٍ كانتْ تحبهُ باشتياق
نغمٌ يُرافقُ عطرها نفَختْ بهِ رأسي
واذواقُ الشفاهِ كأنها كانتْ تُسمّم بالمذاق
مازِلتُ أذكرُ إنني
قد متتُ الفا في جداولِ مُقلتيها ثمّ أحياني العِناق
كيف لي أنسى وقد
أجمَعتُ أجزاءً من التاريخِ حتى قد بَنيتُ حضارةً
ما بينَ كفيها وللأحزانِ أعلنتُ الطلاق
ما كنتُ أعلم إنني
يوما سأحضنُ خنجرا وانامُ في هجرٍ ويقتلُني الفراق
ذهبتَ أيا وجعا تفشّى في شراايين الظلام
وأنتَ يا من قد حرَقتَ سعادتي وسرقتها منّي بلحظةِ انتقام
قفْ سوف تكفرُ لو دنوتَ لثغرها
سترى شفاهي بين كَفيها تنام
سَتشمُ في فستانها روحي تُهفهفُ كلما
هبّتْ مواعيدُ الحنينِ إلى حكايات الغرام

أنشودة التحرير

اكسُـرْ قيـودَ الخَـوفِ وانـتزع السَـوادا
وأرسـم خَرائطَ موتهـم بـدَمِ الشَهـادةْ
وانهَـض إلـى التَحريـرِ يا بلـدي ونـادي
أيـن الشُجـاعُ سَيمتطـي فـرسَ القيـادة
فـالأرضُ إذ تُسقـى دَمـاءَ الثائريـنـا
لا شـكَّ تَنبـتُ فـي معالمهـا السيـادة
وانهض عـراقَ المَجـدِ وانتزع السكـوتَ
ما حُـررَتْ أرضٌ بِصمـتٍ أو هـوادة
فلتَنفَجـر تـلكَ الضمائـرُ بانتفاضـةْ
أو تَشجـبُ الإرهـاب تَقتلـعُ امتـداده
واسرُج خيولَ الرعدِ واقصفْ غاصبيكَ
أو زلـزل الدنيـا بأقـدام الإرادة
واحرق صقيعَ الخوفِ إنَّ الخـوفَ ثلـجٌ
والثلـجُ يقتـلُ لـو يدومُ علـى انجمـاده
أنت العـراقُ وكـلُّ عـرقٍ فيكَ سيـفٌ
وصليلُها فـي الحَـربِ قـد نـالَ الريادة
يا شعلـةً لـم تنطفـئ فـي مـاءِ غـزوٍ
أو بـاحـتلال سـوف تلتـهم الرمـاد
أنـتَ الحضـارةْ ومـا بهـا أثـرٌ يلـوحُ

للعالميـــن فأنـــتَ أصلـــــهُ وامتـــداده
فبَنـتْ صرُوحَـــكَ أورُ من حَجـرِ العلـومِ
وهَدتـــكَ بابـــلُ مجدَهـــا لكَ كالقـــلادة
شُيـــدتَ مـن نـورٍ وخصمُـكَ قـد تـراءى
لـه أن تشيـــد مجـــدهُ جثـــثُ الإبـــــادة
إن يحســـدوكَ فليسَ مـن عجـبٍ فأنـتَ
أســـدٌ ويـــرفضُ أي ذلٍ باصطيـــــاده
فانهـضْ وكَبّـر ســوف ينقشـعُ الظـلامُ
لـو حربُـكَ الكبـرى تجلجلهـا الشهـادة
وعلـى ظلامِكَ سوف ينعطفُ الصَباحُ
وستزهـو فـي بغـدادَ حُـلّاتُ السعـادة
وفـلا يدومُ الظلـمُ دهرا سوف يمضـي
وسيبقـى فيـكَ النصـرُ ينتظـرُ الـولادة

طفلة فوق العشرين

بسرورٍ يحتفلُ القمرُ

ونجومُ الليلِ له تسهرْ

ويفوحُ الفجرُ بضحكاتٍ

تتراقصُ كالوردِ الأحمر

ومَلائكةٌ تَعزفُ لحناً

وورودُ الحبِ لها تنظر

والحلمُ المخفيُ الأخضر

جاءَ وفي يدهِ زنبقةٌ

بيضاءُ ويغفو في فمها

طعمُ السُكّر

يا طفلةَ عمري سبحان

الخالقِ فيما صَاغَ وصَوّر

في عَينيكِ

أو شَفتيكِ

مُعجزةُ الحُسنِ بها تَظهر

أنتِ طفلة وأنا الأكبر

لكنَّ العكسَ هو الأكثر

فأنا طفلٌ أصرخُ حين

أفقدُ أشيائي أو أخسَر

لكنَّ أرى في عينيكِ

امرأةً أقوى من عنتر

قد تَتحايلُ في كلماتٍ أو تتستر

وتحاولُ أن تلفتَ كُلَ

الأنظارِ إليها كي تشعر

إنَّ الملكوتَ بكَفيها

وقلوبَ الناسِ لها تؤسر

وتَحبُ القولَ بأشياء

خافيةٍ مُبهمةِ المنظر

شَعرٌ أسود

وفمٌ سُكّر

واللؤلؤُ يلثمُ شَفتيها

ويفيضُ بها لونٌ يُسحر

إن تتبسم

أو تتكلم

تمطرُ وردا وتفوح الدنيا بالعنبر

وطفولتُها تسعى ببراءةِ عينيها

وحلاوتُها كالشهدِ أو التوت الأحمر

فإليك دراهم أحلامي

واعطيني من ثغركِ سُكّر

للعلم الكلداني

يا علمـــًا يَحمِـــلُ تَارِيخِـــي

مُـــنْ أَجمَـلِ كُـلِ الأَلـــوَانِ

فِـي الـــرُوْحِ سَتَبقَـى أُغنِيَتِـي

فِـي الأَرضِ سَتَبقَـى عِنوانِـي

يا عَلَمِـــي عُـــذرا بَعَـــدُوكَ

عَنـــا أَوْلاَدُ الشَـــــيطَانِ

لَكِـــنَّ الوَقـــتَ سَيَجْمَـعُنَـا

وَتَعُـــودُ إِلَينَـــا مِـن ثَـــانِ

وَسَأحمِـلُ أسْمَـــكَ مُفتَـخِـــراً

وَأَقُـــولُ بِأَنّـــِي كِلّدَانِـــي

الليل والسمراء

دعني أيها الليلُ الحزينْ

فأنا تُكفيني أفعالَ السنينْ

أنتَ في أحضانِكَ الأفلاكُ تَسبح

وأنا يمتصُني صلُّ الحَنين

أيها الليلُ الحزين

كُنْ على صدري رَمادا

علّي أنسى من مآسي ذكرياتي

طرفَ عين

فلماذا أيها الليلُ الحزين

حين تأتي يتَفجّر الفُ بركانٍ دَفين

أيها الليلُ فدَعني

فأنا بالحُبِ قد أفنيتُ عمري

ولسَمراءٍ تفشّتْ في دمائي

كيف أنساها وقد صارَتْ لي الحلمُ الجميل

كيف أنسى شفتيها

وهما بالشّهدِ تَغرَق وبحارِ الياسمين

كيف أنسى ذلكَ الثغرَ الرشوفَ

أو رضابا خلتُهُ خمرا تعتق في حياضِ الشَفتين

أو عيون ظللها الوطفُ وما بين السَنابل

يرِقدُ السَوسنُ مكتوفَ اليدين

ويَثورُ السحرُ وضاح الجبين

وفؤادي فوقَ أطراف الغوارب

مرةً تلوي به نحو الكواكبْ

ثم يَهوى فوقَ أسوار الجفون

أيها الليلُ أتعلم في يديها ما يكون؟

لو بأيديها تُكفّنُ جسمَكَ المنشورَ بين الخافقين

لودَدْتَ الموتَ فيها كُلَ حين

لو غَفوتَ بين زنديها سَتبقى نائِما حتى نشور الميتين

إنها السمراءُ يا ليلُ أتعلم؟

إنها سمٌّ تفشّى في دماء العاشقين

أيها الليلُ فَقد أضمأتُ نفسي

إنَّني صبٌّ فيا هذا الحنين

كيف لي أن أحضنَ الدنيا وأنسى

وعلى صدري تُنضَنض ذكرياتٌ وأنين

عشقُها يا ليلُ يسحبُ في فؤادي

مثلما ينسلُّ سيفُ الصبحِ من غَمدِ الظلام

أترد كلماتنا تهمسُ في جنحِ الليالي؟

أترد نظراتُنا خجلا تُكفكف؟

أترد تلكَ المقاعد؟

ثم أهديها قصائد

واعترافا مُبهما في أحرفٍ تسلخُ في جلدي سنين؟

فأجبني أيها الليلُ الحزين؟

دمعة غريب

آتٍ وما بال السماءِ تمطرُ الحجر؟
ولهفةُ الغريبِ للأحلامِ تنتظر
وزورقُ الرجوعِ باتَ في وحى انتظار
من غيرِ مجذافٍ ولا الأمواجُ تَستقر
وأنعطفَ الرَحيلُ للقفارِ...والطريق
ناءٍ ولاحتُ في مداه أذرعُ الوحوش
والريحُ والتلالُ والحيّاتُ والحجر
ولم يَكنْ للحلمِ المخبوءِ في السنين
توقظهُ الحياةُ بالأزهارِ والمطر
ما أصعبَ الدهرَ إذا يفتَقدُ الأمان
وتأتي فيه النارُ والوحوشُ والهوان
وَيعزفُ الضَياعُ في أروقةِ السنين
ويرجعُ الصدى
تصحبهُ الدموعُ والصدودُ...والغريب
ينتظرُ الشُروقَ كي يُهاجرَ السَهر

يَشدُّ في أحزمةِ الصَباحِ كي يَعود
فينعبُ الغرابُ قد عُدتُ من القبور
من بعد ما شاهدتُ قابيلَ قد انتصرْ
من بَيتِكَ المهجورِ حيثُ النارِ والقفار
من طُرقِ الموتِ ومن أزقّةِ الضَياع
ومَسكنِ الأمواتِ والجحورِ والدَمار
حيثُ الوحوشُ تملأ الدروبَ والحُفر
وكفوفَ حواءَ رآها تَحملُ التُراب
وَتصيحُ وولداهُ والفؤادُ يَحتَضر
وادمُ قد انزوى بحُفرةِ الأسى
يجمَعُ في الدموع والآهاتِ والضَجر
فيجلسُ الغريبُ كي يُترجمَ الكَلام
ويفهمُ الفَلسفَةَ الجديدة والصور
فتارةً يقولُ إني أهذي في خيالْ
وتارةً يفيقُ حيثُ يجهلُ الخَبر
سربٌ من الهمّ الجَديدِ يحرقُ الشعور
ويمتطي الأحلامَ كالأرواحِ والقُبور
فاليمُّ ما عادَ يصونُ الطفلَ...والمياه

ابتَلعتْ موسى النبيَ دونَ أن يَفر
من سرّةِ الماءِ بدتْ أناملُ الغريق
تلوحُ في وَداعِها ويعتلي الشَهيق
وَفوقَ جُرفِ الحقدِ فرعون يرَى الغريق
فَيبتسم ويشربُ الغرورَ والرحيق
والبؤسُ يَخفي شَمعةَ الطَريقِ...والضَباب
يُنافحُ الرمادَ في نواظر الغريب
فينظرُ الأشجارَ والأشباحَ والرياح
تلوي بها وصوتُها يختَرقُ القلوب
وهَمهَماتٍ من قطِيعِ الجنّ والوعيد
تطرقُ في الرُوحِ كما الحَديدِ بالحديد
وظلمةٌ حَالكةٌ ترسمُ للغريب
أسطورةَ الإرهاب والضَياعِ والردى
فالخَوفُ يحبو بالفؤادِ ودمٌ يُراق
يلتفتُ الغَريبُ ثم يجمعُ الصراخ
في صَدرهِ ويطلقُ الآهاتِ يا عراق
يا سَفرَ الطفولة يا إسطورةَ الهوى
يا دمعَةَ الأفراحِ وابتسامةَ الندى

يا ملجأَ الفؤادِ يا مهدا بهِ تغوص
الأزهارُ والأشواقُ والسنون والصدا
يا واحةً خضراءَ يندى وجهُها عطور
وقهقهاتٍ من ثغورِ النخلِ والسرور
أتٍ وليس في قطارٍ أو على الرياح
يحملُني البساطُ أو تحملني النسور
آتٍ بلا جسمٍ لكي تتركَني الوحوش
آتٍ بلا دمٍ ولا دينٍ ولا اعتقاد
محتفظا فيكَ دمائي فيكَ لا تُراق
ولا أقولُ إنني لا أعشقُ العراق
ولا لعينيهِ بَكيتُ بدمِ اشتياق
ولا صرختُ عندما رأيتُ فيهِ نار
لكنَّهُ النهارقد أغلقَ الطريقَ
وأمتلأتْ عيناي بالأحزانِ والغُبار

العقربة السمراء

سمــــراءُ تجتــاحُ الوحــى عينها
وقرفــلٌ يغفــو علــى صــدرها
ومعصَمــاهــا الغيـــدُ كالزنبــقِ
يَخــافُ أن تُكســرُ مــن مَســـها
وعنبـــــرٌ مـــن خدهــا يَنفـــحُ
يُسكـــرُ مـــن رامَ إلــى خدهـــا
إن تبتســم نغـــضُّ أبصارنـــا
مـــن لــؤلــؤٍ يلمعُ فـي ثغـرها
والشعـــرُ ذاكَ الليـــلُ يلهـو بـه
ويحتَفـــي فـــي لونـــهِ شعرهـــا
تغـــارُ منـــها الخـــودُ إن أقبلـتْ
أو تنحنـــي كاظِمـــةً غلّـــها
إن تمشـــي تنثـرُ حولها نرجسا
أوراقـــهُ تلّتـــفُ فـــي ساقهـا
خجولـــةٌ تَقتـــلُ فـــي همسِـــها
كعقـــربٍ تلدغُ فـــي لمسِهـــا

صامِتـــةٌ تصطـــادُ في عينهـا
قلبـي ويَغوي ناظـري سحرها
قـــد أودعتنـــي ميتـا ميتـا
تأكلنُـــي الأوهـامُ فـي أمرها
أبقتنـــي آمـــلُ إنَّنـــي أرجـعُ
وأعيـد ذبـح قصائـدي عندهـا

يا عمْرُ ماذا قد جَنيت

بمناسبة إطفاء شمعة من العمر وإيقاد أخرى

يا عمْرُ ماذا قد جَنيت

وما تركتَ وما حَويت

من كُلِ أيامٍ ذهبنَّ وليس ترجع إن بكيت

ياعمْرُ أنّي ما تَذوقْتُ حكايات الطفولة

من صوت أمي

أو بالعابي وأحلامي الخجولة

وكلما فتحتُ بابَ الذكريات

وجدتُ قبرا كان في الماضي حبيبا

كُلُّ شيء ماتَ في قلبي

ولم يبق سوى

ليلٍ حزينٍ وعذاباتٍ طويلة

فلسفة التظاهر في بابل

هذي النار

وتلك النار

والشعبُ له أن يختار

عفواً عفواً

الشعبُ فقيرٌ محتار

والشيخُ الحاكمُ قد أفتى

من فكرَ أن يرفضَ حكمه

سيُعاقبُ بالماء الحار

عجباً من يقمعُ أو يقتلْ

هو نفسهُ من يحمي الدار

لماذا يا أبي

لما يا أبي أنجبتني؟
وبذلك اليوم الحزين إلى الأسى أحضرتني؟
لهذه الدنيا التي أسقتني جمراً فاحماً
وأنتَ في نصف الطريق مع الوحوش تركتني
لما يا أبي أنجبتني قلّ لي لمن؟
وجعلتني أزحف خوفا بين أقدار الزمن
والكل يلتمس النجاة من الحياة
من لعبة القدر التي بختامها نجدُ الممات
ومن معان القبر والديدان والكفن المرمل والرفات
يا والدي لمَ لمْ تسلْ
هل إنني أقبل أن آتي إلى هذه الحياة؟
لمَ لم تخمّن أن عمري سوف يخنقهُ القلق؟
وعلى سرير البؤس طفلٌ بالندامة قد نطق
بالأمس كنّا في العدم
واليوم في نعل التعاسة نلتصق
ماذا سيحدث يا أبي
لو أننا لم نلتقِ؟ ...أو أننا لم نفترق؟

لحظة إدراك

قمْ وحيدا إنّنا غرباءُ في زمن النفاقْ

قمْ واجمع كُلَ جزءٍ من حياتك دون أهلٍ أو رفاقْ

لا تعاتبْ...لا تعاتبْ

اجمع الجُرحَ بجُرحٍ ودع الناسَ تراقبْ

هؤلاء

كانوا بالأمسِ كَما الأحبابِ حولك

وإذا اليوم تراهم كالعقارب

مخطئٌ كنتَ فهم بالزّيف يبدون التسامح

يا رفيقي إنَّ هذه الناسَ تحملُها المصالح

عشْ وحيدا ومن الآن إلى يوم القيامة

أترى ماذا سيأتي

كلهم أودوا بقلبك الفَ جرحٍ وعلامة

معصية في رمضان

سأصومُ في حبكِ عشقاً مؤمناً يحنو لوجهكِ كلَ حينْ

ثم أتلو لسنابل قلبكِ

آياتِ من رملِ الشموعِ وأنتِ عطرٌ للسنينْ

فالصومُ يا سمراءُ عن غيركِ افطارٌ لقلبي

وأنتظاراتُ المآذنِ رحلةٌ

ما بين عينيكِ وبينَ حلم أيامي ودربي

ما أجملَ الشهرَ الفضيل

حينَ ترقصُ فيهِ أيامي غراماً وتميلْ

وانتِ يا سمراءُ فرضٌ صرتُ أدمنهُ ومن هذا القبيلْ

وأخيرا قالت أحبك

سمراءُ يا وردا تغطّى بحنين الاغنيات

وتحنّى بعيوني

ثم ذابتْ بين كفّينا عناقيدُ الحياةْ

كلما هبطتْ سماواتُ المشاعرْ

كنتِ يا سمراءُ فيها قمرٌ يرعى فراشاتِ الخواطر

والقلبُ نامَ كأنهُ طفلٌ على خجل العيون

ثم أغرقهُ سَرابُ الملحِ صمتا

بين امواجِ الخدود

إنَّني صرتُ أسافر في شرايين القمر

فتساقط نبضُ قلبي بين عينها غراماً وأنهمر

غير أني صرت أسمع بين كفيها تراتيل المطر

وتَفَتحتْ في وجهَها الحلوى وأوراقُ الشجر

ذهب الظمأ

وأبتلتِ الدنيا حنانا

حين نادتني (حبيبي) وقتها

قد فاح قلبي بالمحبة وأستقر

حين ترى الحبيب في المنام

خذني لقلبكَ يا أبي لا لا تقم

مرضٌ يشاركني الحياة ونام في رأسي ألم

لما يا أبي؟

جسمي تودّعهُ الطفولةُ بعدما بدأ الحلم

ويداي تأكلهنّ رعشْاتُ الدواء...كأنها

وحشٌ بطيءٌ دبَ في صدري قبورا وعذاباتٍ وسمّ

ياربُ ماذا قد جنيت؟

وهبتَنِي خضرَ الحياة وصرت تأخذها

فهل تأخذُ انت أذا وهبتَ؟

وغدا سأكتب

إنَّني طفلٌ سأرحل دون أن أركض والعب

خذني لقلبكَ يا أبي

فالموتُ أقرب من حنانك

صار يأكلُ في شراييني ويَشرب

خيانة صديق

كيف حالكَ يا صديق

وكيف طعمُ خيانةِ الأصحابِ والملحِ وإحسَاس الطريق

كنّا نسافرُ نجمتينِ إلى بُحيرات السَماء

كنّا نطوف كما الفراشاتِ الصَغيرة

حولَ أُغنيةِ الوفاء

يا صديقي أعطِني عَينيكَ وأنظر

هل تَرى في جَوفِ صَدري

غيرَ سكَينكَ في الأضلاع تكْسُر

كيف أنسَى قسوةً مِنكَ وأعبر

يا صديقي ناكرٌ أنتَ وخائن

كنتُ أحسبكَ المُصفّى من قذارات الضغائن

كانَ في ظنّي سنَقطع كَلَّ أسفار الحياة

وعهدنا أننا نحيا سويا أو نسافر للممات

وللأمانة

يا صديقي كاذبٌ أنتَ ومُحترفُ الخيانة

نرجسية

سوف أبقى في خيال الوقت طعما أسمرا حلو المذاق

وعلاماتُ عيوني

أنني أعطي لمن يدنو لقلبي

حُضنَ طفلٍ

دفءَ كفّينِ وهمسا وعناق

سوف أبقى

أنني مازلتُ حيّا رغم ما فعل الفراق

وأجاري الكونَ والناسَ بأطراف ابتسامة

ثم ادري

كلنا نركض صمتا في سباق

غرام مهزوم

اينَ أنتِ يا غرام؟

فالقلبُ تدهنهُ فراشاتُ الندامةِ بالسخام

والطريقُ إلى عيونك

ماتَ فيه الوردُ وابتعدَ الحمام

اين أنتِ؟

أوكلما أنسى فرائضَ حبِكِ

تأتِي وتخبرُني عصافيرُ الغروبِ

بأنَّ من ينسى حرام

وكأنَّ في تلك الحروفِ عرائسُ

تلتفُ بينَ أصابعي

ثم ترفَعني شياطينُ الفراقِ

قصيدةً حبلى

يقطرُ وجهُها شوقاً ودم

فإلى متى أبقى وأنتِ

تنظرينَ جنازتي في كلِ عام؟

لن أعود

سوف لا أبكي بقلبي مرةً أخرى وأرجعُ للوراءْ
أو أذلُ مشاعري تلك التي
تأوي إليها كلُ أحلام النساء
سوف أنسى أنكِ أنثى
وما للسّكرِ الخائِف بعد الآن مأوى
في شفاهكِ والمساء
حمقاءُ تلك اللحظةُ التي أعطتني
من عينيكِ عشقا واهما وقت اللقاء
لا لن أعودَ...وإنني
لا اطلبُ العشقَ المغلفَ بالتوسلِ والرجاءِ
فأنا شُموخِي ساكنٌ في الشمس ..لا لن توصليه
أحسبتِ أنكِ خاطري يأسى على هذا الفراقُ وتكسريه؟
قسما بعينيكِ الجَميلة حالكَ حالَ الشتاء
يأتي ويذهبُ تاركا
طينا وبردا ومعاناةً وداء
وفي النِهايةِ أننا لا نلتقي
ثم تَبقى هذه الدنيا غريبة
والكلُّ فيها غرباء

خيبة

لا تعشقوا

كذبَ الذي من قالَ إنَّ العشقَ أخضر

إن في هذا الزمانِ كل من يعشق يكفر

يقضي نصفَ العمرِ بالخذلانِ يهفو

ونصفهُ الثاني مع الأوهام يسهر

فاستعيذوا منه في كل مساء

إنما الحب سرابٌ

صار للبعضِ سلاحا كاذبا يعمي ويُسحر

توسل

ياوردةَ التفاحِ هل لي رؤية
منكِ فأني ميتٌ لأراكِ
أمشي على سلك الظلام وأرتمي
بين الدروبِ وأحتمي بهواكِ
ما أن وصلتُ إلى مشارف وجهكِ
فوجدتهُ قمراً بهِ عيناكِ

ومضة

منْ قالَ أني سوفَ أحزن؟
أو أراقب عطفكِ ولكِ سآمن؟
قد خسرتيني حبيباً كانَ يعشقكِ...ولكن
كلما في الأمرِ يا حمقاء إني
بعدكِ قد صرت (أحسن)

حلم ومناجاة

ألا يا ليلُ قد جاءوا

بأكليلٍ لينثرَ من محبتهِ وأوراقِ

ألا يا ليلُ قد عادوا

ليرسوا فوقَ أهدابي

وتلكَ اليدُ تمتدُّ

إلى كفى لتحرقَها

وتلكَ السحبُ في الخدين

تجلدني وتغريني

كأنَّ العينَ في ألمٍ تعاتبُها

ألا تدرينَ إن البعدَ مزقني؟

وزالَ الكُحلِ والأحزانُ تدميها؟

وفي غمراتِ أشواقي

يسلُّ الليلُ سيفاً من حلاوتكِ

فيصرعنُي

ويرديني ذبيحاً في محبتكِ

وذا جرحي

توجّعَ من لهيبٍ تحتَ أجفانك

وذي كلمات أعصرها

لتسقطَ منها قطراتٌ من الدمّ

وفي قرطاسي أجمعها وأطويها

إلى عينيكِ أهديها

فإن أدمعتِ من فحوى معانيها

فغنيها

بصوتٍ خافت الهمسِ

وفي نهديكِ ضميها

رحيل

ولقد رحَلتِ

وانطوى فلك السعادة بالضياع

وتفطرت أعناق أيامي بحرق وأنتظار

فلقد مضيتِ والفراقُ يشدُ جرحي بالشموع

وصواعقُ الساعاتِ ترسو فوق صدري كالدموع

والروحُ كفٌ غريب تومئ من بعيد إلى الديار

سمراء نار فراقكِ لا لن تشابه أيُ نار

فأنتِ عصرٌ من وراءِ الشمس يحجبهُ المدار

وأنا البعيدُ وكوكبي طفلٌ يكفنهُ الغُبار

والقلب في برج الظلام ينوحُ شوقا كالحمامةْ

ما عادَ شيءٌ في الحياة سوى التأففِ والندامة

سمراءُ بعدكِ ما أكون سوى نشيجٍ مقرفٍ

وصراخ رعدٍ غاضبٍ أمسى يمزقُ بالسماء

رحماك قصي جذع قلبي وأحرقيه

وهشمي وجه المحبة بالفراق وقطّعيهْ

سمراءُ لو تدرين ما أخفي بقلبي

لك من حبٍ لجئتي بالدموع تعانقيه

وقد نَسيتُ بأنني أنسى وقلبي لا يُريد
سَمراءُ هل إني نَسيتُكِ من جديد؟
وأنتِ إكليلٌ من العَسلِ المُبللِ بالندى
وَيسيلُ في عَطشِ الوريد
فكم رأيتُك عَالما تغفو حَدائقهُ على خدٍ تقبلهُ الغيوم
وكم رأيتُ على بُحيراتِ العيونِ
تلوحُ أشجارٌ من الخَرزِ الملوّنِ بالفَواكهِ والنجوم
وخرَائطُ السهرِ المُقنّعِ بالدموعْ
تشَبثَتْ بنواظري مذ رُحتِ وانطفأتْ شموعْ
وَتركْتِ ناعورا بقلبي
يأكلُ الأفراحَ صمتا ويكيلُ الذكرياتِ بلا هجوع
سُمراءُ يا ماضٍ تَكسّرَ بينَ قلبي والأنينْ
مازلتُ أذكُركِ وعمري نامَ في نحرِ السنين
وكُنتُ في ثَغرِ الغروبِ أشدُّ أحلامي بشريان الندى
وأقودُ حِيتانٍ من العشقِ المُعتّقِ بالسرابِ بلا يدين
وفَتحتُ حانوتا برأسي
من يريدُ قَصيدةً برَصاصتين؟

دار وتريات للنشر والتوزيع – العراق بابل
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق (٤٠٢٥) لعام ٢٠٢٤